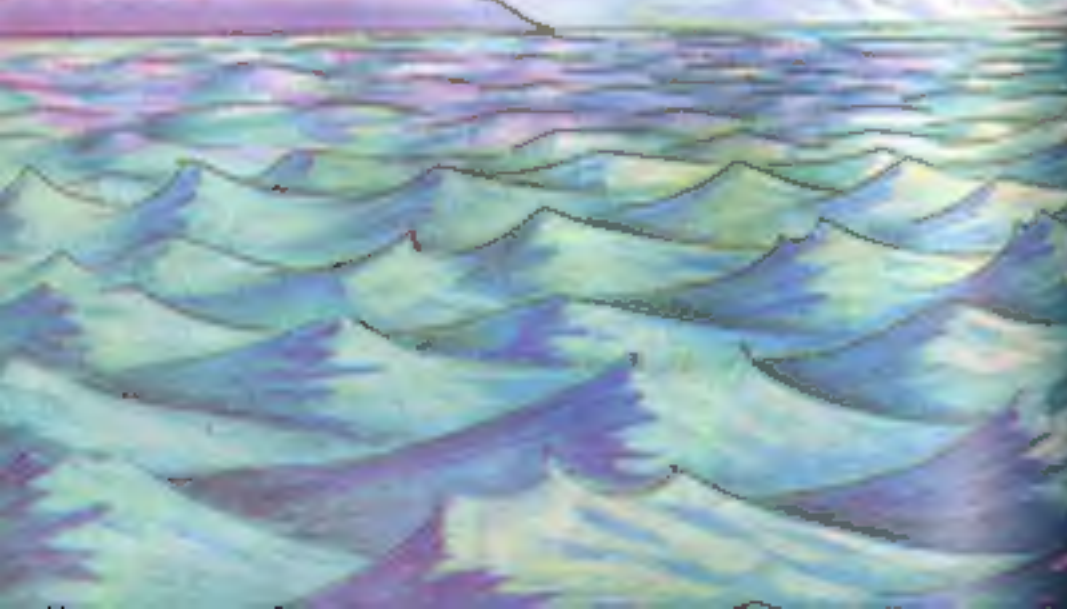


صوت يونس

عبد الحميد عبد المصمود
عبد الشافي مسعود
الاستاذ / عدوي مصطفى

بَدَأَتِ الْقِصَّةَ ذَاتَ يَوْمٍ ، وَكَانَ يُونُسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبِيًّا مُرْسَلًا
 مِنَ اللَّهِ إِلَى قَوْمِهِ ، فَأَخَذَ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ ،
 وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ دُونَ سِوَاهُ . . وَلَكِنْ قَوْمَ يُونُسَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ ، وَلَمْ
 يُصَدِّقُوهُ ، وَظَلُّوا عَلَى كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ ، وَعَدَمَ عِبَادَتِهِ . . وَظَلَّ يُونُسُ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ رَحْبَ الصَّدْرِ يَدْعُوهُمْ دُونَ يَأْسٍ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ لَيْلَ
 نَهَارٍ . .

لَكِنْ الْأَيَّامَ وَالشُّهُورَ وَالسَّنَوَاتَ مَضَتْ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِيُونُسَ
 أَحَدٌ مِنْ قَوْمِهِ . .



أَنَا حَوْتُ يُونُسَ . .
 الْحَوْتُ الَّذِي ابْتَلَعَ نَبِيُّ اللَّهِ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَبْقَاهُ فِي
 جَوْفِهِ مَدَّةً مِنَ الْوَقْتِ ، دُونَ أَنْ يُصِيبَهُ بِالْأَذَى . .
 وَلَكِنْ لِمَاذَا ابْتَلَعْتُ يُونُسَ فِي جَوْفِي ؟ وَلِمَاذَا اخْتَفَضْتُ بِهِ ،
 أَخْرَجْتُهُ مِنْ جَوْفِي وَأَلْقَيْتُهُ عَلَى شَطْطِ الْبَحْرِ ؟
 إِنَّ لِهَذَا قِصَّةً طَرِيفَةً . .
 دَعُونِي أَخْبِكُمَا لَكُمْ مِنَ الْمَدَايَةِ لِلنَّجَاةِ . .



وهكذا توجه يونس إلى ميناء البلدة ..

وفي الميناء وجد يونس عليه السلام مراكبا مسافرا إلى بلدة بعيدة ، فتقدم منها ، وطلب من صاحب المراكب أن يأخذه معه ، ودفع له الأجرة المطلوبة .. لم يكن يونس يهتم إلى أين تتجه المراكب ، ولا ماهي البلدة التي ستذهب إليها .. كل ما كان يهتم أن يخرج من بلدته الكافرة بالله تعالى ..



وذاث يوم غضب يونس عليه السلام من قومه ، فقرّر أن يهجرهم وأن يكف عن دعوتهم للإيمان بالله .. بل وقرّر أن يترك لهم بلدتهم ويهاجر إلى بلد آخر ، علّه يجد فيه قوما يؤمنون بالله تعالى ويعبدونه ..

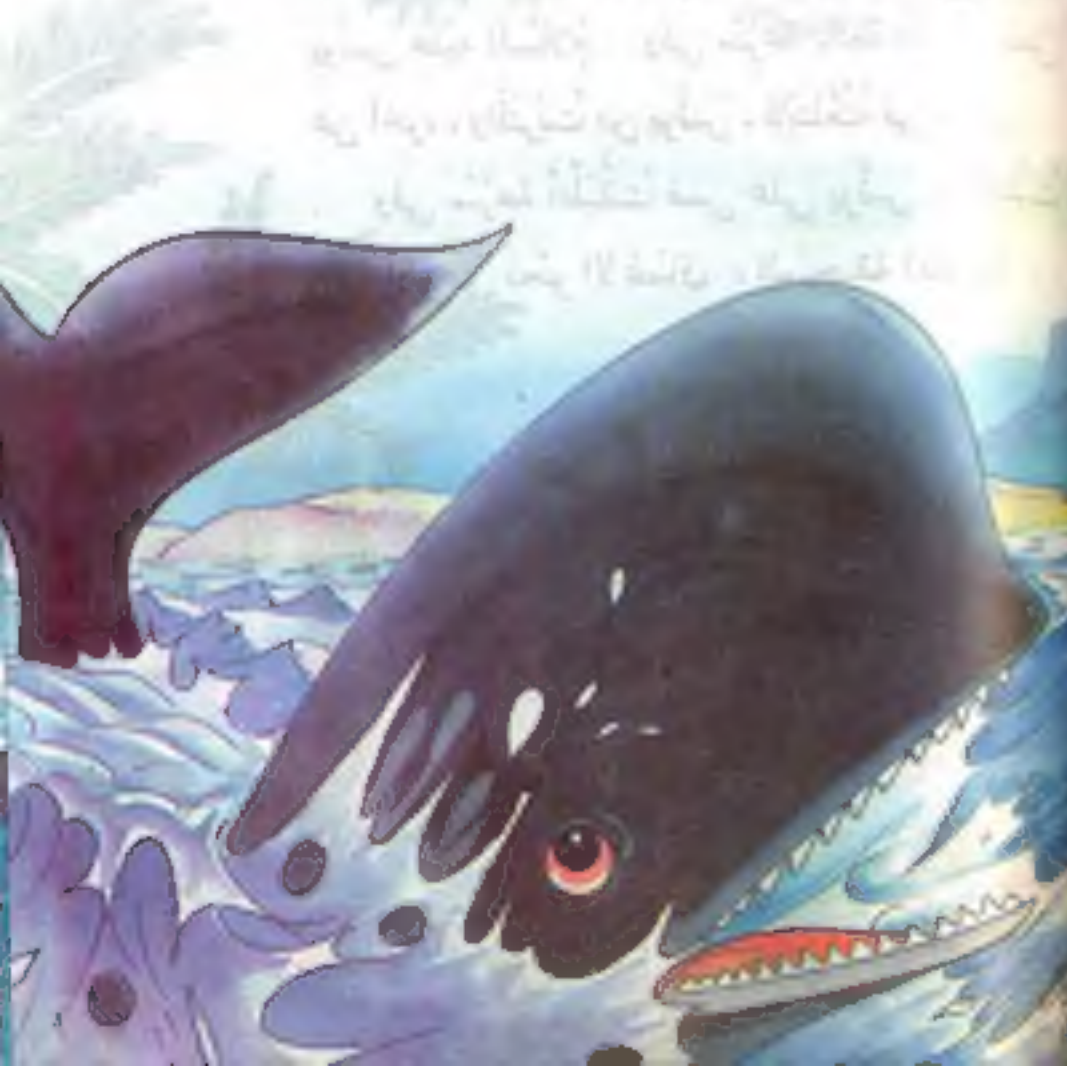
هكذا - وبدون إذن من الله تعالى - خرج يونس من قريته ، تاركا أهلها يعيشون في ظلمات الجهل والكفر والضلال ..



وهكذا سارت المركب بركابها ومنهم
يونس في عرض البحر .. وفي الطريق
هبت عاصفة هوجاء ، واشتدت الرياح
ثم غطل المطر بغزارة .. فزادت حمولة
المركب .. وكادت تنقلب من ثقلها .



ألقى المسافرون مناعهم حتى يحققوا من حمولة المركب ، لكن
المركب ظلت ثقيلة ، فاقترح الرئان أن يلقى أحد الركاب بنفسه من
على ظهر المركب لتخف حمولتها .. وأجروا قرعة ، فوقع القرعة
على يونس ، فألقى بنفسه في الماء ليواجه مصيره المجهول بينما
سارت المركب سالمة ، وهنا جاء دورى أنا الحوت الذى اختاره الله
تعالى لأداء رسالة عظيمة .




وجد يونس نفسه سجيناً داخل جوفى ، وهو مُحاطٌ بظلمات ثلاث
من حوله :

ظلمة الليل .. وظلمة أعماق البحر .. وظلمة جوفى ..
هنا أدرك يونس أنه أخطأ .. أخطأ في حق نفسه ، وفي حق قومه ،
لأنه لم يصبر على تبليغهم رسالة رب العالمين .. وتركهم في ظلمات
الجهل والكفر والضلال ..




أوحى الله تعالى إلى أن أيتى
يونس عليه السلام .. وفي سُرعة بالغة فتحت فم
عن آخره ، واقتربت من يونس ، فابتلعت في جوفى ..
وفي سُرعة أطبقت فمى على يونس ، وأخذت
أغوص نحو الأعماق ، السحيقة المظلمة ..





فوجد شجرة استظل بأوراقها من حر
الشمس ، وأخذ يأكل من ثمارها ، حتى
شفاه الله فعاد إلى قومه الذين آمنوا به
جميعاً ..



وهنا أخذ يونس يسبح ربه منادياً في الظلمات :
« لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين .. لا إله إلا
أنت سبحانك إني كنت من الظالمين .. لا إله إلا أنت سبحانك
إني كنت من الظالمين .. » وهكذا ظل يونس يكرر تسبيحه معترفاً
بخطئه ، فأصدر الله تعالى أمراً إلى بأن أخرج يونس من جوفه ،
فأثبته إلى الشاطئ ، ولفظت يونس عليه ..
خرج يونس من جوفه عارياً ، وجسده مملوء بالجروح من أثر عصا ربي
الهائبة التي كان يفرّرها جوفه ..

وقد حكى القرآن الكريم هذا الموقف من يونس والحوث في هذه الآيات :

وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ
الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ
مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْقَمَهُ الْحَوْتَ وَهُوَ غَاشٍ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ
كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَيْتَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾
فَنَادَيْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَاقٍ ﴿١٤٥﴾ وَأَنْتَنَا عَلَيْهِ شَجَرَةٌ
مِّنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾

(الآيات من ١٣٩ إلى ١٤٧ من سورة الصافات)

